

مولد خير الأنام

المناسبة: مولد النبي الأكرم (ص) وحفيده الإمام الصادق (ع)

الزمان والمكان: 17 ربيع الأول 1422هـ - طهران

الحضور: كبار مسؤولي النظام الإسلامي وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية وسفراء البلدان الإسلامية في طهران

أجواء الكلمة

تزامن مولد خير الأنام النبي المصطفى محمد (ص) وحفيده الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) هذا العام مع المشاركة الواسعة لأبناء الشعب الإيراني المسلم في انتخابات الجمهورية الإسلامية، والتي أثبت الشعب الإيراني خلالها مرة أخرى عزمته وإرادته واختياره لنهج نبي الإسلام (ص) واستقامته وصموده وثباته على هذا النهج. هذا ما أشار إليه سماحة السيد القائد (دام ظله) في كلمته بالمناسبة، مذكراً الجميع بأن توجهات النظام الإسلامي تسير بفضل الله وببركة توجيهات الإمام الخميني (قده) نحو أسلمة كافة مرافق الحياة، شاكرًا الشعب الإيراني على ما بذله لتعزيز النظام الإسلامي ونجاح المسؤولين في مهامهم عبر مشاركته الواسعة في الانتخابات. وأوصى المسؤولين بالنزول إلى سوح العمل وبذل ما بوسعهم لأداء مسؤولياتهم تجاه الشعب المؤمن الواعي، واعتبار أنفسهم خدماً للشعب، والشعب ولي نعمتهم.

العناوين الرئيسية في كلمة السيد القائد:

- مولد النبي (ص) مبدأ التاريخ البشري
- البشرية بحاجة اليوم إلى تعاليم نبي الإسلام الوضاعة
- مشاركة الشعب في الانتخابات تبعث على الفخر
- الشعب وليّ نعمة المسؤولين

بسم الله الرحمن الرحيم

أبارك للحاضرين الكرام والشعب الإيراني العزيز ومسلمي العالم هذا العيد المبارك،

ذكرى مولد نبي الإسلام الأعظم محمد بن عبد الله (ص) ومولد الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع).

إنّ اليوم الذي ولد فيه النبي (ص) وازدهرت الدنيا الحالكة بنور هذا الوجود المقدس، هو — باليقين — مبدأ للتاريخ البشري. وكما أشار إلى ذلك أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) في كلماته، يومها كان نور السعادة قد أفل من بين المجتمعات البشرية؛ نتيجة لسيادة القوانين والدول الجائرة "والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور"¹، فانبلج النور النبوي ليُفصح عن معالم حاكمية الحق وتجليات البراهين الربّانية في أوساط الإنسانية.

والمعجزات التي رافقت ولادة النبي الأكرم (ص) هي بالحقيقة نواقيس إنذار للبشرية والتاريخ؛ فالتصدّع الذي حلّ ببلاط كسرى وانطفاء نيران المعابد² تحمل في طياتها جليّ المعاني، والمعنى الواضح الذي تحمله هذه الوقائع والأحداث يُنبئ عن انفتاح طريق أمام البشرية مع ظهور هذا الوليد المبارك، ولا بدّ أن تتعقّ البشرية من حنادس الأوهام ونير الأنظمة الظالمة. أما من هم الذين يختارون هذا الطريق ويسلكونه بكل اقتدار، ومن هم الذين يُعرضون عنه ولا ينالون مواهبه، فذلك منوط بإرادة بني الإنسان ورغبتهم، فهم الذين يختارون مستقبلهم ويقررون مصيرهم بأنفسهم، غاية الأمر أنّ الطريق مفتوح أمامهم.

وبالإضافة إلى ما قرّره السنن الإلهية من أن تتخذ الحركة العامة للبشرية مسيرها باتجاه هذه الأهداف، وأنّ هذه الأهداف هي المقاصد التي يسير المجتمع نحوها بشكل طبيعي وقهري، فإن وقائع التاريخ أثبتت أنّ الرقي العلمي الذي تنتشه البشرية، والتطور المعرفي الذي يصبو إليه الإنسان، إنما يكمن في السير باتجاه تعاليم النبي الأكرم (ص) وغدّ السير صوب نهاية هذا الطريق.

البشرية بحاجة اليوم إلى تعاليم نبي الإسلام الوضاعة

إنّ البشرية تشعر اليوم أكثر من أي وقت مضى بحاجتها لتعاليم نبي الإسلام الوضاعة، وإنّ الفخر يوشح شعبنا في عزمته وإرادته وصموده وثباته واختياره هذا الطريق عن وعي أولاً، واستقامته وصموده على سلوكه ثانياً؛ وللشعب الإيراني عظيم الفخر أن يدّعي حمل راية الرسالة النبوية في شتّى ميادين الحياة، فلم يأت الإسلام ليخلق معتقداً في ثنايا قلوب بني الإنسان وعقولهم، وإن كان هذا الاعتقاد غير ذي أثر في أفعالهم وحياتهم، بل إنه جاء لإحداث التغيير في الحياة وتصحيح مسار البشرية؛

¹ نهج البلاغة: 87 . الخطبة 88.

² كمل الدين وإتمام النعمة: 192.

والإيمان بالإسلام هو مصدر عمل للبشرية، والأحكام والقوانين الإسلامية تتميز بشموليتها لكافة مجالات الحياة الإنسانية، اجتماعية كانت أم فردية، سياسية أم اقتصادية، فللإسلام برامج وتوجيهاته التي تطرق هذه الجوانب بأسرها، والشعب الإيراني يكلّله الفخر اليوم لخضوع كافة مرافق حياته للتعاليم الإسلامية.

وبطبيعة الحال فإن ثمة هوة شاسعة تفصل واقعنا الحياتي الراهن عما يصبو إليه الإسلام، بيد أن توجهات النظام الإسلامي تسير باتجاه تقليص هذه الهوة. ولقد سار الشعب الإيراني في هذا الاتجاه على مرّ هذه السنوات بفضل الله تعالى وببركة الثورة وتوجيهات إمامنا العظيم وبهمة مجاهديه، وقد ترسّخت خطواته يوماً بعد يوم وهو يسير في هذا الطريق.

مشاركة الشعب في الانتخابات تبعث على الفخر

وبمناسبة الواقعة الكبرى لانتخابات رئاسة الجمهورية التي جرت يوم الجمعة الماضي والحضور الواعي للشعب الإيراني فيها ونزوله إلى ميدان الانتخابات، حريّ بي أن أقدم شكري من الأعماق لكافة أبناء الشعب، وحقاً إن شعبنا العظيم وبعد مضي سنوات مديدة منذ انتصار الثورة وحتى يومنا هذا استطاع الارتقاء بوعيه وفطنته إلى كافة الأصعدة التي يصبو إليها أيّ شعب، فله الحمد حمداً كثيراً على ما منّ به من توفيق لهذا الشعب، ولم يتمكّن المتربّصون بهذا الشعب على مدى كل هذه السنوات الطوال من ثنيه عن التواجد في شتّى الميادين، ورغم أنوفهم فقد كانت للجماهير مشاركة واسعة تبعث على الفخر في تقرير مصير البلاد، وذلك ما أثار إعجاب كل ذي بصيرة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يشمل هذا الشعب العظيم الواعي الرشيد المؤمن النجيب بخاصّة مواهبه.

كما تكرر منّي القول: إنّ هذا الشعب بذل ما بوسعه؛ لتعزيز النظام الإسلامي، والعمل على نجاح المسؤولين في مهامهم، وفي المقابل يتعيّن على المسؤولين النزول إلى سوح العمل بنفس هذه النظرة وهذا الشعور إزاء هذا الشعب، وعلى جميع المتصدّين لأية مسؤولية في هذا النظام معرفة قدره، وبذل ما بوسعهم من جهود لأداء المسؤوليات التي يتحمّلونها تجاه هذا الشعب المؤمن بالاسل الواعي.

والأمل يحدونا بأن يحمل رئيس الجمهورية — الذي اختير للمرة الثانية — نفس هذا الشعور، والحرص إزاء شعبنا، وأن يكرّس ما لديه من طاقات لإحراز التشخيص الدقيق لمطالب الشعب المادية والمعنوية.

الشعب وليّ نعمة المسؤولين

على جميع الذين سيقع عليهم الاختيار في الحكومة الجديدة أن يعتبروا أنفسهم مسؤولين أمام الشعب وخدماء له ويعدونه ولي نعمتهم، وهو كذلك، فالشعب ولي نعمه المسؤولين؛ فمشاركة الجماهير وإرادتها هي التي منحت النظام اقتداره، ولقد أثبتت الجماهير أن سيكون لها تواجد واع ورشيد في شتى الميادين. ما يطمح إليه المتربصون بهذا الشعب وأعداؤه هو سلب هذا الحافز والإيمان منه، فعلى الجميع التصدي لذلك.

والعدو يسعى لزرع حالة الفتور لدى أبناء الشعب إزاء النظام، فعلى مسؤولي النظام الإسلامي العمل على زرع روح التفاؤل والثقة في نفوس الجماهير إزاءهم؛ وذلك بأعمالهم وليس بأقوالهم فقط.

إن العدو يحاول إضعاف دعائم الإيمان والاعتقاد والعمل الديني لدى الشعب، أما المسؤولون فعليهم العمل عكس ذلك، إذ عليهم أن يروا أنفسهم ملزمين ومكلفين بترصين مرتكزات الإيمان الديني في القلوب. من الأولويات الأساسية في بلدنا الذي يضم هذا الحشد الهائل من الشباب أن يكرس المسؤولون — ومنهم مسؤولو الحكومة بالدرجة الأولى وكذا سائر المسؤولين — قصارى جهودهم لتتويز أفئدة الشباب البريئة بنور الإسلام، والعمل على توطيد دعائم الإيمان في قلوبهم، وأن لا يسمحوا بانحراف قلوب هؤلاء الشباب عن جادة الحق على خلفية الإساءة في التصرف أو التشخيص أو التبليغ أو سوء فهم للحقائق، أو عدم التطبيق الصائب للحقائق الواضحة، أو انفتاح المجال أمام الأفكار الهدامة؛ فهذه مسؤولية جسيمة نتحملها جميعاً، إذ إن تعميق الإيمان في قلوب الجماهير والهداية القلبية والمعنوية لأبناء المجتمع أهم مسؤولية يتحملها أولو الأمر؛ {إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً}3؛ فتلك مسؤولية النبي الذي تحلّ اليوم ذكرى ولادته، ونحن نريد اقتفاء ذات الطريق؛ {هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة}4، فالتركية والتعليم من المسؤوليات الجوهرية الملقاة على عاتق النبي (ص)، وعلى المسؤولين في المجتمعات الإسلامية اقتفاء نفس الطريق وتولي عملية التربية والتعليم وترسيخ الإيمان الديني في العقول.. إنها من واجباتنا نحن، وهي بمثابة التقدير الذي نقدّمه لشعبنا، والشكر الذي نرفعه لله عزّ وجلّ الذي منّ علينا بهذه النعم الكبرى (التواجد الجماهيري)؛ فهذه القلوب هي في قبضة الباري تعالى، وإنّ توجّه الجماهير وإقبالها

³ سورة الأحزاب، الآية: 45، 46.

⁴ سورة البقرة، الآية: 129.

وتواجدها وعزيمتها وإرادتها وتحمسها ما هي إلا نعمة عظيمة من الله بها علينا، يتحتم علينا أداء شكرها؛ وشكر هذه النعمة يكمن في بذل أقصى جهودنا في سبيل إصلاح الأمور المعاشية وترسيخ الإيمان الديني لدى الجماهير.

أسأل الله جلّت قدرته أن يمنّ على المسؤولين جميعاً – لاسيّما رئيس الجمهورية وسائر المسؤولين من الطراز الأول – بالتوفيق لأداء المسؤوليات الباهظة والتكاليف الجسيمة الملقاة على عواتقهم على أفضل وجه، ونسأله تعالى أن يهدينا جميعاً ويمنّ علينا بتوقيفه وعونه، وأن تشملنا عناية ولي العصر (أرواحنا فداءه) ويكون دعاؤه بحقنا مستجاباً إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته